كان العمى يتجنب اكثر من ضعف البصر ان يكون البصر آثر من حدّة البصر. واما اذا كان المصيّر في هذا الموضع والنقلة من الكون الى الكائن ، ومن الفساد الى الفاسد[١١] ، او من التكون الى الكون ، ومن الطريق الى الفساد[١٢] الى الفساد نفسه ، فانه يكون ادخل في الامر نفسه وادخل في ان يكون علميًا من قبل ان النقلة ليست تكون حينئذٍ من المتقابلات لكن[١٣] من الامور القريبة من جوهر الشيء. مثال ذلك انه ان كان «ان يصحّ» آثر من «أن يمرض» فالصحة آثر من المرض. وكذلك اذا لم يكن هنالك تضاد اصلاً ، وذلك انه ان كان «ان يبني»[١٤] خير من «ان يخيّط» فالبناية خير من الخياطة.

والموضع التاسع عشر وهو ان ما كان اقرب الى الخير فهو افضل ، والشيء الذي هو اكثر شبهًا بالشيء الافضل هو افضل. وهذا يكون على ضربين : اما مقايسة اثنين الى واحد بمنزلة قولنا : ان التهوّر افضل من الجبن وذلك انه اشبه بالشجاعة التي هي افضل من الجبن ؛ واما مقايسة اثنين الى اثنين بمنزلة قولنا : ان الفضائل النظرية افضل[٢٥] من الشكلية ، وذلك ان تلك اشبه بالامور الملكية وهذه اشبه بالانسانية. وهذا الموضع عام لجميع انواع المقايسات وهو مأخوذ من الامور التي من خارج ومشهور غير برهاني. وذلك انه ليس يمتنع ان يكون الاشبه بالافضل ليس اشبه به من جهة ما هو افضل ، بمنزلة ما نقول ان الفرد اشبه بالانسان من الفرس وليس الفرد افضل من الفرس. وكذلك لا يمتنع عند مقايسة امرين بأمرين ان يكون الشبيه بالافضل شبهه يسير والآخر الذي يشبه الاخس يكون شبهه كثيرًا ، او ان[١٦] يكون احدهما يشبه الافضل من جهة ما هو اخس والآخر يشبه الاخس من جهة ما هو افضل.

والموضع العشرون هو ان ما كان اظهر واشهر فهو آثر مما هو في ذلك المعنى اقل. وهذا الموضع مأخوذ من الشهادة وهو كاذب في اشياء كثيرة ، وذلك انه يصير الخطيب آثر من المهندس والفقيه من الفيلسوف.

والموضع الحادي والعشرون هو ان ما كان اصعب اقتناء فهو آثر ، وذلك انّا كما يقول ارسطو اذا اقتنينا ما لا يسهل وجوده[١٧] كان سرورنا به اكثر. وينبغي ان تؤخذ صعوبة الاقتناء في الاشياء المؤثرة والاّ فكثير من الاشياء الصعبة ليست مؤثرة فضلاً عن ان تكون آثر من غيرها ، وذلك انه ليس الصعود على الجبال آثر من المشي في المستوى من الارض.

والموضع الثاني والعشرون هو ان ما كانت مشاركته للاشياء الرديّة اقل ، او ما كان عادمًا لها ، هو آثر مما كان لها مشاركًا او كان اكثر مشاركة. وذلك ان من[١٨] لم يلحقه شيء من المكروه آثر مما لحقه ، وما لحقه اقل آثر مما لحقه اكثر. وهذا الموضع يمكن[١٩] ان يؤخذ خاصًا وعامًا في جميع الاشياء التي لها اضداد[٢٠] كالصحة وغيرها اذا كانت غير مشاركة لاضدادها او كانت مشاركتها اقل اذا كان مالها في طبيعتها الخاصية اكثر. وهذا الموضع[٢١] داخل تحت المواضع المأخوذة من المتقابلات.

والموضع الثالث والعشرون هو ان ما كان افضل من شيء آثر على الاطلاق فان المتقدم في الفضل في ذلك الجنس افضل من الذي في[٢٢] الجنس الآخر المفضول. مثال ذلك انه[٢٣] ان كان الانسان افضل من الفرس باطلاق فان المتقدم من الناس في الفضل افضل من المتقدم من الخيل في الفضل. وعكس هذا ان كان المتقدم في هذا الجنس في الفضل افضل من المتقدم في جنس آخر فان الجنس افضل من الجنس. وانما صار هذا الموضع مقنعًا للمناسبة المأخوذة من التساوي ، وذلك انه لما كانت نسبة الجنس الى الجنس كنسبة الافضل في هذا الجنس الى الأفضل في الجنس الآخر امكن ان يقنع ، لكن[٢٤] قد يظهر انه ليس ببرهان[٢٥] فان الموت الفاضل في الغاية كموت الشهداء عندنا افضل من المشي الفاضل في الغاية كالسعي الى الحج او الى غير ذلك من العبادات الفاضلة. غير انه ليس يلزم ان يكون الموت على الاطلاق افضل من المشي على الاطلاق ، وذلك ان الفضيلة في الموت ليست له من جهة ما هو موت وانما هي[٢٦] لمختار الموت بحال كذا وهو الشهيد. وهذا الموضع هو عام للمؤثرات وغيرها.

والموضع الرابع والعشرون هو ان ما يشترك فيه الاصدقاء آثر مما ليس يشتركون فيه ؛ وبهذا كانت الفضيلة آثر من الصحة ، واليسار افضل من النسب ، والادب آثر من اللذة. وايضًا ما يجب ان نفعله بالصديق اكثر من سائر الناس آثر مما يجب ان نفعله بجميع الناس وبمن اتفق ، وذلك ان الذين نؤثرهم بالمحبة[٢٧] قد نختار لهم تعليم الحكمة ، فاما بذل المال فنختاره لمن اتفق من المحاويج. وهذان الموضعان خاصان بالمؤثرات وقوتهما[٢٨] واحدة ، وذلك ان الامر يقول ارسطو من[٢٩] انه ولا انسان من الناس يؤثر عندما تحصل له سائر الخيرات ان يعيش بلا اصدقاء اذ كانت الامور التي فيها التشارك معهم آثر مما يتوحد به. وهذا الثاني هو اشد اقناعًا من الاول ، وذلك ان الاول يجعل اليسار آثر